كلمة إلى الشعب السويدي
لدعوتهم إلى الإسلام

لفضيلة الشيخ العلامة
عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان
رحمه الله

تحقيق وتعليق
أبي عبد الله
وائل بن علي بن أحمد الأثري

الأعلام للطباعة والنشر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلمة إلى الشعب السويدي

لدعوتهم إلى الإسلام

لفضيلة الشيخ العلامة

عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان

رَحِمَهُ اللَّهُ

تحقيق وتعليق

أبي عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فبين يدي القارئ الكريم رسالة بعنوان (كلمة إلى الشعب السويدي لدعوتهم إلى الإسلام) لفضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان رَحِمَهُ اللَّهُ وأصل هذه الرسالة كلمة ألقاها جواباً على سؤال وجه إليه في الدرس السابع من شرح أصول السنة للإمام أحمد؛ والذي كان يلقيه الشيخ عبر الهاتف للإخوة السلفيين في السويد وقد كنت متابعاً لدروس الشيخ عبر شبكة الإنترنت، وقد تميزت هذه الكلمة بعدة مميزات يجدر بنا أن ننبه عليها لبيان أهميتها:

أولاً: أنها لعالم سلفي كبير من علماء الأمة الإسلامية المعاصرين.

ثانياً: أنها كلمة قصيرة وجيزة جامعة فأشبهت بذلك رسائل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النبي ﷺ إلى الملوك لدعوتهم إلى الإسلام.

ثالثاً: أنه على الرغم من وجازتها إلا أنها مستوعبة ومتضمنة لكثير من الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية.

رابعاً: أنها تدل على علو مكانة الشيخ الغديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإن هذه الكلمة طلبت منه فجأة فتكلم ارتجالاً بلا تلعثم كلاماً قوياً فصيحاً وكأنه قد زورها في نفسه من قبل وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على رسوخ قدمه وقوته العلمية.

خامساً: حرص الشيخ على هداية الكفار ودعوتهم للدخول في الإسلام لإنقاذ أنفسهم من النار فإنه بمجرد أن طلب منه ما كاد أن ينتهي السائل من طلبه هذا إلا والشيخ ابتدأ كلمته وهذا يدل على حرصه واقتدائه بالنبي ﷺ في دعوته الكفار للإسلام عن طريق الرسائل وإن اختلف الوضع لتطور الأمور وتوجيه الشيخ كلمته صوتياً عبر الهاتف.

لذا رأيت وقررت أن أفرغ هذه الكلمة العظيمة التي ارتجلها الشيخ؛ فتلخص عملي فيما يلي:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولاً: قمت بتفريغ المادة الصوتية وتحويلها إلى مادة مكتوبة؛ ثم قمت بمراجعتها مرة أخرى على الأصل المسموع لتوثيق النص المفرغ.

ثانياً: ذكر الشيخ عدة آيات قرآنية فقمت بعزو كل آية إلى سورتها مع ذكر رقم الآية.

ثالثاً: ذكر الشيخ عدة أحاديث فقمت بتخريج الأحاديث وذكر من أخرجها من أهل العلم في كتبه، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذكر ذلك فقط لأن الغاية معرفة صحة الحديث من ضعفه؛ وإذا كان في غيرهما ذكرت ما أقف عليه ساعتي هذه مع بيان درجته من حيث الصحة والضعف.

رابعاً: قمت بالتعليق على كثير من المواضع من باب إثراء الموضوع بالفوائد العلمية نظراً أن الشيخ ارتجل الكلمة ارتجالاً وأوجز فيها ولم يطل إذ لم يستغرق إلا سبع دقائق فقط من باب مشاركة الشيخ في نشر هذا الخير.

خامساً: قدمت بترجمة للشيخ قبل الولوج في مضمون الرسالة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والله أسأل أن ينفع بها وأن تكون من العلم النافع للشيخ بعد موته كما أسأله أن ينفعني بما قدمت وأن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم، هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

الأربعاء: ١٧/صفر/١٤٣٣هـ

alsalafy1433@hotmail.com

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ترجمة مختصرة
لفضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان
رحمه الله تعالى

اسمه: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق الغديان يرجع نسبه إلى بني تميم القبيلة العربية المعروفة.

مولده ونشأته: ولد الشيخ الغديان رَحِمَهُ اللَّهُ في مدينة الزلفى عام ألف وثلاثمائة وخمس وأربعين (١٣٤٥) من هجرة النبي ﷺ وتلقى العلم وهو صغير وشغل عدداً من المناصب العلمية بداية من التدريس ومروراً بالقضاء إلى أن مات وهو في هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

شيوخه الذين تلقى عليهم العلم: لقد تلقى العلم على عدد كبير من العلماء الأفذاذ في زمانه ومن جملة هؤلاء:

١-الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢-الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣-الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤-الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ؛ وغيرهم.

آثاره العلمية: عرف الشيخ بقوته العلمية لكن لم يكن يرغب في تأليف المؤلفات فليس للشيخ شيء صدر عنه إلا ما كتبه في فتاوى اللجنة الدائمة، لكنه كثير الدروس فشرح جملة من الكتب المهمة لكنه لم يتمها أو لم يتم معظمها مثل:

١-تفسير سورة الحجرات كاملة[١].

٢-شرح القواعد الأربع كاملة[٢].

٣-شرح الموافقات للشاطبي.

٤-شرح قواعد ابن رجب.

٥-شرح القواعد الصغرى للعز بن عبد السلام. وغير ذلك.

وقد خبرت الشيخ من عدة سنوات وعلمت مدى قوته

---

(١) وقد قام بعض أهل الخير جزاهم الله خيراً بتفريغ هذه الدروس ودفعها إلي لتحقيقها وتصدر قريباً إن شاء الله تعالى.

(٢) وقد نشر مفرغاً على الشبكة العنكبوتية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العلمية من خلال قراءتي لفتاوى اللجنة الدائمة ومن خلال سماعي لدروسه المباشرة والمسجلة عبر الشبكة العنكبوتية على الإنترنت، وكنت أدعوا الله تعالى أن يريني الشيخ لكن قدر الله وما شاء فعل فلما علمت بأن هناك بعض الدروس تبث مباشرة عبر الشبكة حرصت غاية الحرص على حضور دروس الشيخ فأكرمني ربي جل وعلا بحضور عدد كبير من دروسه المباشرة وأرسلت إليه جملة من الأسئلة فأجاب عن بعضها.

همة عالية: وقد كان الشيخ الغديان رَحِمَهُ اللَّهُ عالي الهمة جداً يدلك على هذا ما قد نقله عنه الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ أن الشيخ الغديان قال: (أن الذي لا يقرأ (١٦ ساعة) فليس بطالب علم.) اهـ وصدق فيه قول القائل:

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجساد

لكن لا شك أن قوله هذا لا يستطيعه كل أحد بسبب حاجة طالب العلم للعمل للتكسب حتى لا يسأل الناس أعطوه أو منعوه، فكلام شيخنا يناسب مجتمعه الذي يعيش فيه وأما مجتمعاتنا نحن فهذا من الصعوبة بمكان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دفاع الشيخ عن العقيدة السلفية: لقد كان الشيخ الغديان رَحِمَهُ اللَّهُ سلفي العقيدة، وقد أعجبني في الشيخ شدته في الحق وتحذيره من أهل الأهواء والبدع، ولقد كان شديد التحذير من مذهب المرجئة ومن يقود مذهبهم من المعاصرين، وقد جلَّ في نظري لأن كثيراً ممن يدعي الآن أنه على العقيدة السلفية! قد انزلق في هذه البدعة الإرجائية الخطيرة مستدلاً عليها ببعض زلات العلماء وعدم فهم الأدلة الشرعية بفهم أئمة السلف الصالح ومن سار على نهجهم من أهل العلم.

وفاته: توفي في يوم الثلاثاء الموافق الثامن عشر من شهر جمادى الآخرة لعام ألف وأربعمائة وإحدى وثلاثين (١٤٣١) من الهجرة؛ عن عمر ناهز ستاً وثمانين (٨٦) سنة، فرحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وقد حزنت كثيراً جداً عندما قرأت خبر وفاته فإني كنت حريصاً على الاستفادة منه فقد كنت متابعاً لدروسه المباشرة لما أعلم من رسوخه في العلم وشدته على أهل الأهواء والبدع،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فموت مثل هذا الرجل يعتبر فاجعة ومصيبة كبيرة.

فحري بطلبة العلم أن يتأسوا بهذا العالم الكبير وغيره من العلماء وأئمة السلف فيجدوا ويجتهدوا في تحصيل العلم وتبليغه للناس ليرفعوا الجهل عن أنفسهم وعن غيرهم حتى يحققوا الإخلاص لله سبحانه وتعالى.

وفاء لشيخنا: ولحبي لهذا العالم الكبير أسير في مشروع علمي له، وهو إخراج ما تيسر من شروحه ودروسه حتى يستفيد منها طلاب العلم وحتى لا يندثر علمه فإن عمر الكتاب أطول من عمر الشريط المسجل، والكثير من الناس يزهد في الأشرطة ويقبل على الكتاب، وقد تحصلت على بعض التفريغات على الشبكة وهناك بعض الأشياء فرغتها بنفسي مثل بحثنا هذا، وهناك أشياء طلبت من بعض أهل الخير تفريغها ففرغوها جزاهم الله خيراً وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلمة إلى الشعب السويدي
لدعوتهم إلى الإسلام

سئل فضيلة شيخنا العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان رَحِمَهُ اللَّهُ في الدرس السابع من شرح أصول السنة للإمام المبجل أحمد بن حنبل للإخوة بالسويد عبر الهاتف:

س: نريد منك كلمة قصيرة إلى الشعب السويدي هنا فتدعوهم إلى الإسلام وسوف نقوم بترجمتها ؟

فقال الشيخ؛ طيب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الحمد لله رب العالمين(٢) والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين(٣) نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين:

---

(١) افتتح شيخنا الغديان رَحِمَهُ اللَّهُ كلمته بالبسملة اقتداء بكتاب الله تعالى القرآن الكريم، وأما ما يروى في فضل البداءة بالبسملة فضعيف لا يثبت.

(٢) الحمد هو الثناء على الله سبحانه وتعالى بما هو أهله.

(٣) لقد اختلف أهل العلم في الفرق بين الرسول والنبي إلى ثلاثة أقوال:

=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من المعلوم[١] أن الرسول[٢] ﷺ هو آخر الرسل[٣]،

=

القول الأول: الرسول: رجل حر من بني آدم أوحى الله إليه برسالة جديدة وأمره بالتبليغ، والنبي: رجل حر من بني آدم أوحى الله إليه للدعوة إلى شرع سابق.

القول الثاني: الرسول: رجل حر من بني آدم أوحى الله إليه برسالة جديدة وأمره بالتبليغ، والنبي: رجل حر من بني آدم أوحى الله إليه ولم يأمره بالتبليغ.

القول الثالث: قيل لا فرق بينهما.

والراجح من هذه الأقوال هو القول الأول.

وأما القول الثاني: فضعيف، لأن النبي إذا لم يؤمر بالتبليغ فمعناه أن الوحي إليه عبث لا فائدة منه.

وأما القول الثالث: فضعيف أيضاً لأن الله تبارك وتعالى قال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ ﴾ فعطف النبي على الرسول؛ والعطف يقتضي المغايرة، فدل هذا على أن النبي والرسول بينهما عموم وخصوص، فكل رسول نبي وليس العكس.

(١) أي من المتقرر.

(٢) وهو محمد ﷺ.

(٣) وذلك لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ وقد ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا نبي بعدي**». البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢).

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والله جل وعلا يقول: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[1].

=

وقد ورد أيضاً في الصحيحين من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الكُفْرَ وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا العَاقِبُ**» [البخاري (٣٥٣٢)، ومسلم (٢٣٥٤)] والعاقب هو الذي ليس بعده نبي؛ وقد جاء هذا مفسراً في رواية لمسلم: «**وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ**» أي ليس بعده أحد من الأنبياء، وغير ذلك من الأدلة.

وقد رأينا بعض الجهلاء الذين لا يستحيون من إظهار جهلهم يقول: (إن الله قال وخاتم النبيين ولم يقل وخاتم المرسلين) وسبب قوله هذا هو جهله بما ذكرته آنفاً من أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، فإذا أخبر الله في هذه الآية بأن نبينا محمد ﷺ هو خاتم النبيين فمعناه أنه لا نبي بعده ومن ثم فلا رسول أيضاً لأن النبوة سابقة للرسالة.

(١) (سورة سبأ آية: ٢٨). والمعنى: وما أرسلناك إلا إلى الناس عامة، قال ابن جرير في تفسيره (٢٠/ ٤٠٥) طبعة مؤسسة الرسالة: (يقول تعالى ذكره: وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيرًا من أطاعك، ونذيرًا من كذبك ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر)اهـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن المعلوم أيضاً أن هذا القرآن هو آخر كتاب نزل وأنه عام[١] كما قال جل وعلا: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[٢]، وقال جل وعلا: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[٣] هذا بالنظر للرسول ﷺ.

وقال جل وعلا[٤]: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ

---

(١) لما كانت رسالة النبي عامة إلى الإنس والجن ناسب أن يكون الكتاب المنزل عليه عام أيضاً لجميع الثقلين.

(٢) (سورة الفرقان آية: ١). قال ابن جرير في تفسيره (١٩/ ٢٣٣): (يقول: تبارك الذي نزل الفصل بين الحقّ والباطل، فصلا بعد فصل وسورة بعد سورة، على عبده محمد ﷺ، ليكون محمد لجميع الجنّ والإنس، الذين بعثه الله إليهم داعيا إليه، نذيرا: يعني منذرا ينذرهم عقابه ويخوِّفهم عذابه، إن لم يوحدوه ولم يخلصوا له العبادة، ويخلعوا كلّ ما دونه من الآلهة والأوثان)اهـ

(٣) لقد سبق أن الشيخ ذكر هذه الآية آنفاً، ولعل سبب تكراره لها أنه يريد أن يستذكر بقية الأدلة والله أعلم، نظراً لأن الكلام ارتجال وقد فوجئ بهذا الطلب منهم في هذا الموضوع فتكلم بما يحضره.

(٤) أي وبالنظر إلى الكتاب المنزل على نبينا محمد فقد قال الله جل وعلا: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ وفي الآية دليل على أن هذه الرسالة رسالة عامة إذ من المتقرر أن عمومية الرسالة عمومية لصاحبها أيضاً.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بَلَغَ﴾[١] فمن خصائص هذه الشريعة أنها عامة لجميع الثقلين؛ للإنس والجن، ولهذا يقول جل وعلا في شأن الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾[٢]، وقال جل وعلا: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ

---

(١) (سورة الأنعام آية: ١٩). قال ابن جرير في تفسيره (١١/ ٢٩٠): (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك: ﴿اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾ عقابَه، وأُنذر به من بَلَغه من سائر الناس غيركم، إن لم ينته إلى العمل بما فيه، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والإيمان بجميعه - نزولَ نقمة الله به)اهـ

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: (أي وأوحى الله إليَّ هذا القرآن الكريم لمنفعتكم ومصلحتكم لأنذركم به من العقاب الأليم والنذارة إنما تكون بذكر ما ينذرهم به من الترغيب والترهيب وببيان الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة التي مَن قام بها فقد قبل النذارة فهذا القرآن فيه النذارة لكم أيها المخاطبون وكل من بلغه القرآن إلى يوم القيامة فإن فيه بيان كل ما يحتاج إليه من المطالب الإلهية)اهـ

(٢) (سورة الجن آية: ١ - ٢). قال ابن جرير في تفسيره (٢٣/ ٦٤٧): (يقول جلّ ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد أوحى الله إليَّ ﴿إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ هذا القرآن ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم لما سمعوه: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟

=

يقول يدل على الحق وسبيل الصواب ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ يقول: فصدّقناه ﴿ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ من خلقه)اهـ

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: (أي: ﴿ قُلْ ﴾ يا أيها الرسول للناس ﴿ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ صرفهم الله إلى رسوله لسماع آياته لتقوم عليهم الحجة وتتم عليهم النعمة ويكونوا نذرا لقومهم. وأمر الله رسوله أن يقص نبأهم على الناس، وذلك أنهم لما حضروه، قالوا: أنصتوا، فلما أنصتوا فهموا معانيه، ووصلت حقائقه إلى قلوبهم ﴿ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ أي: من العجائب الغالية، والمطالب العالية. ﴿ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ والرشد: اسم جامع لكل ما يرشد الناس إلى مصالح دينهم ودنياهم ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ فجمعوا بين الإيمان الذي يدخل فيه جميع أعمال الخير، وبين التقوى، المتضمنة لترك الشر وجعلوا السبب الداعي لهم إلى الإيمان وتوابعه، ما علموه من إرشادات القرآن، وما اشتمل عليه من المصالح والفوائد واجتناب المضار، فإن ذلك آية عظيمة، وحجة قاطعة، لمن استنار به، واهتدى بهديه، وهذا الإيمان النافع، المثمر لكل خير، المبني على هداية القرآن، بخلاف إيمان العوائد، والمربى والإلف ونحو ذلك، فإنه إيمان تقليد تحت خطر الشبهات والعوارض الكثيرة) اهـ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾[1][2] والرسول ﷺ حينما رأى ورقة في يد عمر رضي الله عنه

---

(١) (سورة الأحقاف آية: ٢٩-٣١) والشيخ رحمه الله قد كرر الجزء الأخير من الآية مرتين ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾؛ فالظاهر أنه كان يريد أن يأتي ببقية الآية ولكنه لم يتذكر ذلك، والآية بتمامها ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: (كان الله تعالى قد أرسل رسوله محمدا ﷺ إلى الخلق إنسهم وجنهم وكان لا بد من إبلاغ الجميع لدعوة النبوة والرسالة. فالإنس يمكنه عليه الصلاة والسلام دعوتهم وإنذارهم، وأما الجن فصرفهم الله إليه بقدرته وأرسل إليه ﴿نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ أي: وصى بعضهم بعضا بذلك، ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ وقد وعوه وأثر ذلك فيهم ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ نصحاً منهم لهم وإقامة لحجة الله عليهم وقيضهم الله معونة لرسوله ﷺ في نشر دعوته في الجن. ﴿قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ لأن كتاب موسى أصل للإنجيل وعمدة لبني إسرائيل في أحكام الشرع، وإنما الإنجيل متمم ومكمل ومغير لبعض الأحكام. ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ﴾ هذا الكتاب الذي سمعناه ﴿إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ وهو الصواب في كل مطلوب وخبر ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ موصل إلى الله وإلى جنته من العلم بالله وبأحكامه الدينية وأحكام الجزاء. فلما مدحوا القرآن وبينوا محله ومرتبته دعوهم إلى الإيمان به، فقالوا: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ أي: الذي لا يدعو إلا إلى ربه لا يدعوكم إلى غرض من أغراضه ولا =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

=

هوى وإنما يدعوكم إلى ربكم ليثيبكم ويزيل عنكم كل شر ومكروه، ولهذا قالوا: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وإذا أجارهم من العذاب الأليم فما ثم بعد ذلك إلا النعيم فهذا جزاء من أجاب داعي الله)اهـ

(٢) ومما لم يذكره الشيخ من أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية على عموم رسالة النبي ﷺ ويجدر ذكره في هذا المقام، ما يلي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [سورة آل عمران آية: ٢٠].

قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٦) طبعة دار طيبة: (ثم قال تعالى آمرًا لعبده ورسوله محمد ﷺ أن يدعو إلى طريقته ودينه، والدخول في شرعه وما بعثه الله به الكتابيين من الملتين والأميين من المشركين فقال: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ أي: والله عليه حسابهم وإليه مرجعهم ومآبهم، وهو الذي يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وله الحكمة في ذلك، والحجة البالغة؛ ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ أي: هو عليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلالة، وهو الذي ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ وما ذاك إلا لحكمته ورحمته. وهذه الآية وأمثالها من أصرح الدلالات على عموم بعثته صَلوات الله وسلامه عليه إلى جميع الخلق كما هو معلوم من دينه ضرورة، وكما دل عليه الكتاب والسنة في غير ما آية وحديث، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ

=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

=

ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ وفي الصحيحين وغيرهما، مما ثبت تواتره بالوقائع المتعددة، أنه بعث كتبه ﷺ يدعو إلى الله ملوك الآفاق وطوائف بني آدم من عربهم وعجمهم، كتابِيِّهم وأمِّيِّهم، امتثالاً لأمر الله له بذلك. وقد روى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن هَمَّام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيّ وَلا نَصْرَانِي، ومَاتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسلتُ بِهِ، إلا كان مِنْ أَهْلِ النَّارِ» رواه مسلم. وقال ﷺ: «بُعِثْتُ إِلَى الأَحْمَرِ والأَسْوَدِ» وقال: «كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِه خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً».)اهـ

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٥٨].

قال ابن جرير في تفسيره (١٣ / ١٧٠): (يقول تعالى ذكره لنبيِّه محمد ﷺ: ﴿ قُلۡ ﴾ يا محمد للناس كلهم ﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ لا إلى بعضكم دون بعض، كما كان من قبلي من الرُّسل، مرسلاً إلى بعض الناس دون بعض. فمن كان منهم أرسل كذلك، فإن رسالتي ليست إلى بعضكم دون بعض، ولكنها إلى جميعكم.)اهـ

وقال ابن كثير (٣ / ٤٨٩): (يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد ﷺ ﴿ قُلۡ ﴾ يا محمد

=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

=

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ وهذا خطاب للأحمر والأسود، والعربي والعجمي، ﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ أي: جميعكم، وهذا من شرفه وعظمته أنه خاتم النبيين، وأنه مبعوث إلى الناس كافة، كما قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾ والآيات في هذا كثيرة، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر، وهو معلوم من دين الإسلام ضرورة أنه، صلوات الله وسلامه عليه، رسول الله إلى الناس كلهم.)اهـ

ثالثاً: قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء آية: ١٠٧]

قال ابن جرير (١٨ / ٥٥١- ٥٥٢): (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وما أرسلناك يا محمد إلى خلقنا إلا رحمة لمن أرسلناك إليه من خلقي. ثم اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية، أجميع العالم الذي أرسل إليهم محمد أريد بها مؤمنهم وكافرهم ؟ أم أريد بها أهل الإيمان خاصة دون أهل الكفر ؟

فقال بعضهم: عني بها جميع العالم المؤمن والكافر.

ذكر من قال ذلك: حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن المسعودي، عن رجل يقال له سعيد، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، في قول الله في كتابه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ قال: من آمن بالله واليوم الآخر كُتب له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله، عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف.

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

=

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن المسعودي، عن أبي سعيد، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، في قوله ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ قال: تمت الرحمة لمن به في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن به عوفي مما أصاب الأمم قبل.

وقال آخرون: بل أريد بها أهل الإيمان دون أهل الكفر.

ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ قال: العالمون: من آمن به وصدّقه، قال ﴿ وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ قال: فهو لهـؤلاء فتنة ولهؤلاء رحمة، وقد جاء الأمر مجملا رحمة للعالمين، والعالمون هاهنا: من آمن به وصدَّقه وأطاعـه.

وأولى القولين في ذلك بالصواب؛ القول الذي رُوي عن ابن عباس وهو أن الله أرسل نبيه محمداً ﷺ رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهـم. فأما مؤمنهم فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به، وبالعمل بما جاء من عند الله الجنة. وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذّبة رسلها من قبله.)اهـ وقال ابن كثير (٥ / ٣٨٥): (يخبر تعالى أن الله جَعَل محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، أي: أرسله رحمة لهم كلّهم، فمن قَبِل هذه الرحمةَ وشكَر هذه النعمة، سَعد في الدنيا والآخرة، ومن رَدّها وجحدها خسر في الدنيا والآخرة)اهـ

رابعاً: قوله تعالى ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة يوسف آية: ١٠٤] و[سورة

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

=

ص آية: ٨٧] و[سورة التكوير آية: ٢٧].

قال ابن جرير (١٦ / ٢٨٤- ٢٨٥): (يقول تعالى ذكره: ما هذا الذي أرسلك به ربك، يا محمد، من النبوة والرسالة ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ يقول: إلا عظة وتذكير للعالمين ليتعظوا ويتذكَّروا به.)اهـ وقال أيضاً (٢١ / ٢٤٣): (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لهؤلاء المشركين من قومك: ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني: ما هذا القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ يقول: إلا تذكير من الله ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ من الجنّ والإنس، ذكرهم ربهم إرادة استنقاذ من آمن به منهم من الهَلَكة.)اهـ

وقال أيضاً (٢٤ / ٢٦٣): (يقول تعالى ذكره ﴿إِنْ﴾ هذا القرآن، وقوله ﴿هُوَ﴾ من ذكر القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ يقول: إلا تذكرة وعظة للعالمين من الجنّ والإنس ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ فجعل ذلك تعالى ذكره ذكرا لمن شاء من العالمين أن يستقيم، ولم يجعله ذكرا لجميعهم، فاللام في قوله: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾ إبدال من اللام في للعالمين. وكان معنى الكلام: إن هو إلا ذكر لمن شاء منكم أن يستقيم على سبيل الحق ّ فيتبعه ويؤمن به.)اهـ

وقال ابن كثير (٧ / ٨٣): (وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني: القرآن ذكر لجميع المكلفين من الإنس والجن، قاله ابن عباس. ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه، عن أبي غسان مالك بن إسماعيل: حدثنا قيس، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ قال: الجن والإنس. وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ وكقوله ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥۚ﴾.)اهـ

وقال أيضاً (٨ / ٣٤٠): (وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: هذا القرآن ذكر

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

=

لجميع الناس، يتذكرون به ويتعظون.)اهـ

خامساً: قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [سورة الشورى آية: ٧].

قال ابن جرير (٢١ / ٥٠٣): (يقول تعالى ذكره: وهكذا ﴿ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ بلسان العرب، لأن الذين أرسلتك إليهم قوم عرب، فأوحينا إليك هـذا القرآن بألسنتهم، ليفهموا ما فيه من حجج الله وذكـره، لأنا لا نرسل رسولا إلا بلسان قـومه، ليبين لهم ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ وهي مكة ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ يقول: ومن حول أم القرى من سائر الناس.)اهـ

وقال ابن كثير (٧ / ١٩١): (يقول تعالى: وكما أوحينا إلى الأنبياء قبلك ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ أي: واضحاً جلياً بيناً ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ وهي مكة، ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ أي: من سائر البلاد شرقا وغربا، وسميت مكة «أم القرى»؛ لأنها أشرف من سائر البلاد، لأدلة كثيرة مذكورة في مواضعها.)اهـ

سادساً: قوله ﷺ: «**وكان الرجل يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة**» رواه البخاري (٤٣٨) ومسلم (٥٢١) وفي لفظ «**وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**» رواه مسلم (٥٢٣) وفي لفظ آخر: «وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ» رواه مسلم (٥٢١).

ففي هذا الدليل بيان بأن رسائل الرسل السابقين كانت خاصة لأقوامهم، وأما رسولنا محمد ﷺ فرسالته عامة إلى الثقلين الجن والإنس.

قال النووي في شرح مسلم (٣ / ١٠): (قوله ﷺ: «**وبعثت إلى كل أحمر وأسود**»

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: «**ما هذه يا ابن الخطاب؟!**» قال: هذه ورقة من التوراة؛ قال:

=

وفي الرواية الأخرى «**إلى الناس كافة**» قيل المراد بالأحمر البيض من العجم وغيرهم، وبالأسود العرب لغلبة السمرة فيهم؛ وغيرهم من السودان، وقيل المراد بالأسود السودان، وبالأحمر من عداهم من العرب وغيرهم وقيل الأحمر الإنس، والأسود الجن والجميع صحيح فقد بعث إلى جميعهم.)اهـ

سابعاً: قوله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» رواه مسلم (٢٤٠).

قال النووي في شرح مسلم (١ / ٤٦٦): (وقوله ﷺ: «**لا يسمع بي أحد من هذه الأمة**» أي من هو موجود في زمني وبعدى إلى يوم القيامة، فكلهم يجب عليهم الدخول في طاعته، وإنما ذكر اليهودي والنصراني تنبيهاً على من سواهما وذلك لأن اليهود النصارى لهم كتاب فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتاباً فغيرهم ممن لا كتاب له أولى والله أعلم.)اهـ

ثامناً: من الأدلة أيضاً على عالمية دعوته ﷺ رسائله إلى الملوك (المقوقس عظيم القبط بمصر؛ والنجاشي ملك الحبشة؛ وكسرى عظيم فارس؛ وهرقل عظيم الروم).

وغير ذلك من الأدلة فهذا كله يدل على عالمية رسالة النبي ﷺ وأنها لجميع الثقلين الجن والإنس.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«يا عمر لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي»[(١)].

---

(١) حسن: رواه أحمد (١٥١٥٦) وابن أبي شيبة (٢٦٨٢٨) وعبد الرزاق الصنعاني (١٩٢١٣) والدارمي (٤٤٩) وابن أبي عاصم في كتاب السنة (٥٠) وأبو يعلى في مسنده (٢١٣٥) والبيهقي في شعب الإيمان تحت حديث (١٧٤) والبغوي في شرح السنة (١٢٦) وغيرهم، وحسنه الألباني في الإرواء (١٥٨٩) والمشكاة (١٧٧) وظلال الجنة (٥٠). وقد سئل الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ ما متهوكون ؟ فقال: متحيرون. رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٧٥).

ويستفاد من هذا الحديث فوائد عديدة، ومنها:

١- استنكار النبي ﷺ لفعل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- بيان كمال وشمولية الشريعة الإسلامية، فما من شيء فيه خير للعباد إلا وشرعه لهم ربهم سبحانه وتعالى، وما من شيء فيه ضرر على العباد إلا وحرمه عليهم ربهم سبحانه وتعالى وحذرهم منه، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ وفي صحيح مسلم (١٨٤٤) أنه ﷺ قال: «**إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم**» وصح عنه أيضاً أنه قال: «**ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا أمرتكم به وما تركت شيئاً يقربكم من النار ويباعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه**» الصحيحة للألباني (١٨٠٣).

٣- بيان أن الإسلام هو الشريعة التي ارتضاها الله للعباد وأن النبي ﷺ مرسل =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

=

إلى جميع العباد، فهذا دليل على عالمية دعوته.

٤- هذا الحديث فيه دليل على أنه لا يجوز لأحد الخروج عن شريعة الإسلام وأن شريعة النبي ﷺ ناسخة لجميع الشرائع السابقة وأنه لو قدر أن نبياً من الأنبياء كان حياً لما وسعه إلا اتباع النبي ﷺ والدخول في شريعته ولذلك فإن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان يحكم بشريعة محمد ﷺ.

٥- لا يجوز لأحد أن يطالع كتب هؤلاء من باب الاستفادة منها أو مطالعتها لمجرد معرفة مضمونها لأنها محرفة وشريعتنا ناسخة لها حتى ولو كانت صحيحة، وقد يقرأ المرء شيئاً باطلاً فيستقر في قلبه فيضل ويهلك عياذاً بالله تعالى. وأما من كان متمكناً من أهل العلم وطالعها لينقد بها أهلها ويلزمهم الحجة بها على أنه قد دخلها التحريف والتبديل ليدخلوا في دين الإسلام ويرد باطلهم فلا حرج في ذلك، وأما من لا بصيرة له فلا ينبغي له أن يكابر ويقحم نفسه فيما لا يحسن فقد يضل من حيث لا يدري فكم من مريد للخير لن يصيبه لأنه ضل الطريق الصحيح الموصل إليه والسلامة لا يعدلها شيء. وقد كتب شيخ الإسلام ابن تيمية كتاباً سماه (الجواب الصحيح لمن بدل دين الصحيح) كذلك أيضاً كتب تلميذه ابن القيم كتاباً سماه (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى).

٦- كذلك مما ينبغي التنبيه عليه أن أئمة السلف قد منعوا من قراءة كتب أهل البدع والنظر فيها لأنها كتب ضلالة، ولم يرخص في ذلك إلا لسلفي متمكن ينخلها لينقضها ويثبت ضلالها وانحرافها عن منهج السلف، وأما غير

=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

=

المتمكن فإنه إذا نظر فيها فإن قلبه قد يشرب هذه الشبهة فتقر في قلبه فلا تخرج منه فينحرف عن الصراط المستقيم نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى، والحمد لله على هدايته وتوفيقه لطريقه المستقيم ومنهج السلف القويم.

وقد سئل سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: هل يجوز لي وأنا مسلم أن أطلع على الإنجيل وأقرأ فيه من باب الاطلاع فقط، وليس لأي غرض آخر ؟ وهل الإيمان بالكتب السماوية يعني الإيمان بأنها من عند الله أم نؤمن بما جاء فيها ؟ أفيدونا أفادكم الله.

الجواب: على كل مسلم أن يؤمن بها أنها من عند الله: التوراة والإنجيل والزبور، فيؤمن أن الله أنزل الكتب على الأنبياء، وأنزل عليهم صحفاً فيها الأمر والنهي، والوعظ والتذكير، والإخبار عن بعض الأمور الماضية، وعن أمور الجنة والنار، ونحو ذلك، لكن ليس له أن يستعملها؛ لأنها دخلها التحريف والتبديل والتغيير، فليس له أن يقتني التوراة أو الإنجيل أو الزبر أو يقرأ فيها؛ لأن في هذا خطراً؛ لأنه ربما كذب بحق أو صدق بباطل؛ لأن هذه الكتب قد حرفت وغيرت، وتدخلها من أولئك اليهود النصارى، وغيرهم التبديل والتحريف والتقديم والتأخير، وقد أغنانا الله عنها بكتابنا العظيم: القرآن الكريم.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه رأى في يد عمر شيئاً من التوراة فغضب، وقال: «**أفي شكٍ أنت يا ابن الخطاب؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لو كان موسى حياً**

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن المعلوم أن عيسى ابن مريم ﷺ ينزل في آخر الزمان

=

ما وسعه إلا اتباعي» عليه الصلاة والسلام.

والمقصود: أننا ننصحك وننصح غيرك ألا تأخذوا منها شيئاً، لا من التوراة، ولا من الزبور، ولا من الإنجيل، ولا تقتنوا منها شيئاً، ولا تقرأوا فيها شيئاً، بل إذا وجد عندكم شيء فادفنوه أو حرِّقوه؛ لأن الحق الذي فيها قد جاء ما يغني عنه في كتاب الله القرآن، وما دخلها من التغيير والتبديل فهو منكر وباطل، فالواجب على المؤمن أن يتحرز من ذلك، وأن يحذر أن يطلع عليها، فربما صدق بباطل وربما كذب حقاً، فطريق السلامة منها إما بدفنها وإما بحرقها.

وقد يجوز للعالم البصير أن ينظر فيها للرد على خصوم الإسلام من اليهود والنصارى، كما دعا النبي ﷺ بالتوراة لما أنكر الرجم اليهود حتى اطلع عليها عليه الصلاة والسلام، واعترفوا بعد ذلك.

فالمقصود: أن العلماء العارفين بالشريعة المحمدية قد يحتاجون إلى الاطلاع على التوراة أو الإنجيل أو الزبور لقصد إسلامي، كالرد على أعداء الله، ولبيان فضل القرآن وما فيه من الحق والهدى، أما العامة وأشباه العامة فليس لهم شيء من هذا، بل متى وُجد عندهم شيء من التوراة والإنجيل أو الزبور، فالواجب دفنها في محلٍ طيب أو إحراقها حتى لا يضل بها أحد.)اهـ. [المصدر فتوى على الموقع الرسمي للشيخ بعنوان (حكم الاطلاع على الإنجيل والتوراة)].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويحكم بشريعة الرسول[1] ﷺ والله تعالى يقول: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ

---

(١) دل على هذا ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ**». [البخاري (٢٢٢٢، ٣٤٤٨) ومسلم (٢٤٢)].

قال النووي في شرح مسلم (١/ ٤٦٩): (وقوله ﷺ (حكماً) أي ينزل حاكماً بهذه الشريعة لا ينزل نبياً برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه الأمة)اهـ

وقال الحافظ في الفتح (٦ / ٤٩١) طبعة دار الفكر: (قوله: «حكما» أي حاكماً، والمعنى أنه ينزل حاكما بهذه الشريعة فإن هذه الشريعة باقية لا تنسخ، بل يكون عيسى حاكما من حكام هذه الأمة. وفي رواية الليث عن ابن شهاب عند مسلم: «حكماً مقسطاً» وله من طريق ابن عيينة عن ابن شهاب «إماماً مقسطاً» والمقسط العادل بخلاف القاسط فهو الجائر. ولأحمد من وجه آخر عن أبي هريرة «أقرءوه من رسول الله السلام» وعند أحمد من حديث عائشة «ويمكث عيسى في الأرض أربعين سنة» وللطبراني من حديث عبد الله بن مغفل «ينزل عيسى ابن مريم مصدقاً بمحمد على ملته». قوله: «فيكسر الصليب ويقتل الخنزير» أي يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه، ويستفاد منه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم أكله وأنه نجس، لأن الشيء المنتفع به لا يشرع إتلافه، وقد تقدم ذكر =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥] فالواجب على المسلم أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وقد جاء جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة أعرابي إلى

=

شيء من ذلك في أواخر البيوع. ووقع للطبراني في «الأوسط» من طريق أبي صالح عن أبي هريرة «فيكسر الصليب ويقتل الخنزير والقرد» زاد فيه القرد وإسناده لا بأس به، وعلى هذا فلا يصح الاستدلال به على نجاسة عين الخنزير لأن القرد ليس بنجس العين اتفاقاً، ويستفاد منه أيضا تغيير المنكرات وكسر آلة الباطل. ووقع في رواية عطاء بن ميناء عن أبي هريرة عند مسلم: «**ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد**». قوله: «ويضع الحرب» في رواية الكشميهني: «الجزية» والمعنى أن الدين يصير واحداً فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية، وقيل معناه أن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها. وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بوضع الجزية تقريرها على الكفار من غير محاباة، ويكون كثرة المال بسبب ذلك.)اهـ

وأما ما يذكره بعض الجهلة المتعصبة لمذاهبهم من أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان بالشريعة الإسلامية على مذهب أبي حنيفة فزعم باطل مخالف لأدلة الشرع، وهذا من التعصب المذموم الممقوت وقد أجاد القائل في قوله:

«**واعجب لما قالوا من التعصب ** أن المسيح حنفي المذهب**»

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرسول ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرني عن الإسلام؟ قال: «**أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت**». قال صدقت. فقال الصحابة رضي الله عنهم: فعجبنا له يسأله ويصدقه. ثم قال أخبرني عن الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره**»، ثم قال: أخبرني عن الإحسان؟ قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[1].

---

(١) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه انظر: البخاري (٥٠) ومسلم (٩)، ورواه مسلم بأتم من ذلك من حديث عمر رضي الله عنه (٨) وهذا لفظه: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**». قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟ قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالواجب على الشخص مادام أنه على قيد الحياة أنه ينقاد[1] إلى

=

الإِحْسَانِ. قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ: «**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**». قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا عُمَرُ أَتَدْرِى مَنِ السَّائِلُ؟**» قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**».

(١) وذلك لقوله تعالى ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾.

قال ابن كثير (٦/ ٣٤٧): (يقول تعالى مخبرًا عمن أسلم وجهه لله، أي: أخلص له العمل وانقاد لأمره واتبع شرعه؛ ولهذا قال: ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ أي: في عمله، باتباع ما به أمر، وترك ما عنه زجر ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ أي: فقد أخذ موثقا من الله متينًا أنه لا يعذبه.)اهـ

وقال السعدي (أي: يخضع له وينقاد له بفعل الشرائع مخلصا له دينه. ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ في ذلك الإسلام بأن كان عمله مشروعا، قد اتبع فيه الرسول ﷺ.

أو: ومن يسلم وجهه إلى الله بفعل جميع العبادات وهو محسن فيها بأن يعبد الله كأنه يراه؛ فإن لم يكن يراه فإنه يراه.

أو: ومن يسلم وجهه إلى الله بالقيام بحقوقه وهو محسن إلى عباد الله قائم بحقوقهم. والمعاني متلازمة، لا فرق بينها إلا من جهة اختلاف مورد

=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أوامر الله جل وعلا[١] ونواهيه[٢] من قبل أن يأتيه الموت[٣].

=

اللفظتين، وإلا فكلها متفقة على القيام بجميع شرائع الدين، على وجه تقبل به وتكمل، فمن فعل ذلك فقد أسلم و﴿ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ أي: بالعروة التي من تمسك بها، توثق ونجا، وسلم من الهلاك، وفاز بكل خير.

ومن لم يسلم وجهه لله، أو لم يحسن لم يستمسك بالعروة الوثقى، وإذا لم يستمسك بالعروة الوثقى لم يكن ثَمَّ إلا الهلاك والبوار. ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ أي: رجوعها وموئلها ومنتهاها، فيحكم في عباده، ويجازيهم بما آلت إليه أعمالهم، ووصلت إليه عواقبهم، فليستعدوا لذلك الأمر.)اهـ

وقال الشنقيطي (١/ ٤٩٦) طبعة دار عالم الفوائد: (ومعنى إسلام وجهه لله إطاعته وإذعانه، وانقياده لله تعالى بامتثال أمره، واجتناب نهيه في حال كونه محسناً، أي: مخلصاً عمله لله لا يشرك فيه به شيئاً مراقباً فيه لله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فالله تعالى يراه، والعرب تطلق إسلام الوجه وتريد به الإذعان والانقياد التام.)اهـ

(١) أي فيفعلها امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى.

(٢) أي فيجتنبها ويبتعد عنها.

(٣) وذلك لأن الموت قد يأتي بغتة، فحري بالمسلم أن يبادر إلى تطبيق أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه، وفي كلام الشيخ الحث على سرعة امثال أوامر الله واجتناب نوهيه؛ إذ من أتاه الموت وهو ممتثل للأوامر ومجتنب للنواهي فيرجى له الخير والفوز في الدارين، ومن أتاه الموت وهو غير ممتثل لها ومنكب في الموبقات فإنه يستحق عقاب الله سبحانه وتعالى.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والناس إذا ماتوا فريقان؛ فريق في الجنة وفريق في السعير[1]، والله سبحانه وتعالى بيَّن هذا في قوله جل وعلا: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ

---

(١) ورد هذا في قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾.

قال ابن جرير (٢١/ ٥٠٣- ٥٠٤): (يقول: منهم فريق في الجنة، وهم الذين آمنوا بالله واتبعوا ما جاءهم به رسوله ﴿ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ يقول: ومنهم فريق في الموقدة من نار الله المسعورة على أهلها، وهم الذين كفروا بالله، وخالفوا ما جاءهم به رسوله.)اهـ

وقال السعدي (الخلق ينقسمون فيه فريقين ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ وهم الذين آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين ﴿ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ وهم أصناف الكفرة المكذبين.)اهـ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾[١] إلى آخر الآية[٢].

---

(١) (سورة الزمر آية: ٧١- ٧٤). وقال الشنقيطي في تفسيره (٧ / ١٧٢): (ما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن الله خلق الخلق، وجعل منهم فريقاً سعداء وهم أهل الجنة، وفريقاً أشقياء وهم أصحاب السعير، جاء موضحا في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴾ أي ولذلك الاختلاف إلى مؤمن وكافر وشقي وسعيد، خلقهم على الصحيح، ونصوص الوحي الدالة على ذلك كثيرة جداً. وقد ذكرنا في كتابنا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، وجه الجمع بين قوله: ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴾ على التفسير المذكور، وبين قوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ وسنذكر ذلك إن شاء الله في سورة الذاريات. وقد قدمنا معنى السعير بشواهده العربية في أول سورة الحج في الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَنَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ والجنة في لغة العرب البستان. ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

كأن عيني في غربي مقتلة ** من النواضح تسقي جنة سحقا

فقوله: جنة سحقاً، يعني بستاناً طويل النخل، وفي اصطلاح الشرع هي دار الكرامة التي أعد الله لأوليائه يوم القيامة.

والفريق: الطائفة من الناس، ويجوز تعدده إلى أكثر من اثنين، ومنه قول نصيب:

فقال فريق القوم لا، وفريقهم نعم وفريق قال ويحك ما ندري

والمسوغ للابتداء بالنكرة في قوله: ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ أنه في معرض التفصيل. ونظيره من كلام العرب قول امرئ القيس:

فلما دنوت تسديتها ** فثوب نسيت وثوب أجر)اهـ

(٢) الآية بتمامها ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال جل وعلا ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[1] فالناس يوم القيامة فريقان: المؤمنون يذهبون

---

(١) (سورة الملك آية: ٨- ١١).

قال البغوي في تفسيره (٨ / ١٧٧) طبعة دار طيبة: (﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ﴾ جماعة منهم ﴿سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾ سؤال توبيخ ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ رسول ينذركم. ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا﴾ للرسل ﴿مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ﴾ من الرسل ما جاءونا به ﴿أَوۡ نَعۡقِلُ﴾ منهم. وقال ابن عباس: لو كنا نسمع الهدى أو نعقله فنعمل به ﴿مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ قال الزجاج: لو كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر أو نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من أهل النار. ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا﴾ بعدًا ﴿لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾)اهـ

قال ابن كثير في تفسيره (٨/ ١٧٨): (يذكر تعالى عدله في خلقه، وأنه لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه وإرسال الرسول إليه، كما قال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾. وهكذا عادوا على أنفسهم بالملامة، وندموا حيث لا تنفعهم الندامة، فقالوا: ﴿لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى الجنة والكفار يذهبون إلى النار.

فالواجب على الإنسان أن يسعى إلى إنقاذ نفسه[١] فإن الله جل وعلا يقول ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[٢]

=

أي: لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو نسمع ما أنزله الله من الحق، لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله والاغترار به، ولكن لم يكن لنا فهم نعي به ما جاءت به الرسل، ولا كان لنا عقل يرشدنا إلى اتباعهم، قال الله تعالى: ﴿ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾)اهـ

(١) أي إنقاذ المرء نفسه من النار؛ وذلك بأن يكون موحداً بالله مبتعداً عن الشرك بجميع أنواعه وصوره، وأن يفعل المأمورات ويتحلى بها، ويجتنب المحرمات ويبتعد عنها.

(٢) (سورة الإسراء آية: ١٣ - ١٤).

قال ابن جرير في تفسيره (١٧/ ٣٩٧): (يقول تعالى ذكره: وكلّ إنسان ألزمناه ما قضى له أنه عامله، وهو صائر إليه من شقاء أو سعادة بعمله في عنقه لا يفارقه، وإنما قوله ﴿ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾ مثل لما كانت العرب تتفاءل به أو تتشاءم من سوانح الطير وبوارحها، فأعلمهم جلّ ثناؤه أن كلّ إنسان منهم قد ألزمه ربه طائره في عنقه نحساً كان ذلك الذي ألزمه من الطائر، وشقاء يورده سعيراً، أو كان سعداً يورده جنات عدن.)اهـ ثم قال (١٧/ ٤٠٠): (وكلّ

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويقول النبي ﷺ: «**إن الليل والنهار خزانتان فانظروا ماذا تضعون فيهما فإذا جاء يوم القيامة فتحت هذه الخزائن فالمحسنون يجدون في خزائنهم الفرحة والسلامة، والمذنبون يجدون الحسرة والندامة**»(١).

=

إنسان منكم يا معشر بني آدم، ألزمناه نحسه وسعد، وشقاءه وسعادته، بما سبق له في علمنا أنه صائر إليه، وعامل من الخير والشرّ في عنقه فلا يجاوز في شيء من أعماله ما قضينا عليه أنه عامله، وما كتبنا له أنه صائر إليه، ونحن نخرج له إذا وافانا كتابا يصادفه منشوراً بأعماله التي عملها في الدنيا، وبطائره الذي كتبنا له، وألزمناه إياه في عنقه، قد أحصى عليه ربه فيه كلّ ما سلف في الدنيا.)اهـ

(١) هذا الحديث لم أقف عليه مرفوعاً عن النبي ﷺ وإنما وقفت عليه من قول مالك بن دينار بلفظ (كان عيسى عليه السلام يقول: « إن هذا الليل والنهار خزانتان، فانظروا ما تضعون فيهما، وكان يقول: اعملوا لليل لما خلق له، واعملوا للنهار لما خلق له ») رواه ابن أبي الدنيا في الزهد (٤٧٣) وفي الليالي والأيام (٢٣) والبيهقي في الزهد الكبير من طريق ابن أبي الدنيا (٧٨٠) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧/ ٤٣٥). وأشار إلى ضعفه الحافظ ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم فذكره بصيغة التمريض فقال: (ويُروى عن عيسى – عليه السلام – أنَّه قال)اهـ وذكره.

ووقع في كتاب (مكارم الأخلاق) لابن أبي الدنيا (٤٨) قال: «وحدثني أزهر بن

=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فواجب على الإنسان أن يسعى إلى إنقاذ نفسه من جهة، وإلى إنقاذ من تحت يده من زوجة وأولاد فإن الله سبحانه وتعالى استرعاه عليهم كما قال النبي ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والعبد راع في مال سيده ومسئول عن رعيته ألا فكلكم راع ومسئول عن رعيته**»[1] ويقول الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ

=

مروان قال نا كهمس بن المنهال أنه سمع رجلاً يقص يقول لصاحب له: أي أخي إنما الليل والنهار خزانتان من أودعهما شيئاً وجده فيهما». وهذا إسناد فيه جهالة القائل فيكون ضعيفاً أيضاً.

(١) متفق عليه: البخاري (٢٥٥٤) ومسلم (١٨٢٩). قال النووي في شرح مسلم (٦ / ٤٥٥): (قَالَ الْعُلَمَاء: الرَّاعِي هُوَ الْحَافِظ الْمُؤْتَمَن الْمُلْتَزِم صَلَاح مَا قَامَ عَلَيْهِ، وَمَا هُوَ تَحْت نَظَره، فَفِيهِ أَنَّ كُلّ مَنْ كَانَ تَحْت نَظَره شَيْء فَهُوَ مُطَالَب بِالْعَدْلِ فِيهِ، وَالْقِيَام بِمَصَالِحِهِ فِي دِينه وَدُنْيَاهُ وَمُتَعَلِّقَاته.)اهـ

وقال ابن حجر في الفتح (٢/ ٣٨١): (قوله: «كلكم راع» يعم جميع الناس فيدخل فيه المرعي أيضاً، فالجواب أنه مرعي باعتبار، راع باعتبار، حتى ولو لم يكن له أحد كان راعياً لجوارحه وحواسه، لأنه يجب عليه أن يقوم بحق الله

=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[1].

=

وحق عباده)اهـ وقال أيضاً (١٣/ ١١٢): (والراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه) اهـ

(١) (سورة التحريم آية: ٦). لقد فسر هذه الآية علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله: «**عَلِّمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمُ الخَيْرَ**» رواه الحاكم (٣٨٢٦) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، ووافقه الذهبي. وقال ابن حجر في الفتح (٨ / ٦٥٩) بعد أن ذكره: (ورواته ثقات.)اهـ وقد روي عنه في ذلك ألفاظ عدة تحتاج إلى تحقيق.

وبقول علي رضي الله عنه قال به ابن عباس وغير واحد من التابعين، وقد ذكر أهل العلم أقوالاً أخرى عن ابن عباس وبعض التابعين، فلتراجع في موضعها.

قال الطبري في تفسيره (٢٣/ ٤٩١): (يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ يقول: علموا بعضكم بعضاً ما تقون به من تعلمونه النار وتدفعونها عنه إذا عمل به من طاعة الله واعملوا بطاعة الله. وقوله: ﴿وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يقول: وعلموا أهليكم من العمل بطاعة الله ما يقون به. أنفسهم من النار.)اهـ

وقال ابن كثير (٥ / ٢٤٠): (أي: مروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر، ولا تدعوهم هملا فتأكلهم النار يوم القيامة)اهـ

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

❁ ❁ ❁

=

وقال ابن القيم في مدارج السالكين (٢ / ٣٩١) طبعة دار الكتب العلمية: (وهذه اللفظة مؤذنة بالاجتماع، فالأدب: اجتماع خصال الخير في العبد ومنه المأدبة وهي الطعام الذي يجتمع عليه الناس. وعلم الأدب: هو علم إصلاح اللسان والخطاب وإصابة مواقعه وتحسين ألفاظه وصيانته عن الخطاء والخلل وهو شعبة من الأدب العام والله أعلم)اهـ

وقال ابن حجر في الفتح (٣ / ١٥٢): (وجه الاستدلال لما ذهب إليه من هذه الآية أن هذا الأمر عام في جهات الوقاية ومن جملتها أن لا يكون الأصل مولعاً بأمر منكر لئلا يجري أهله عليه بعده، أو يكون قد عرف أن لأهله عادة بفعل أمر منكر وأهمل نهيهم عنه فيكون لم يق نفسه ولا أهله.)اهـ

وقال أيضاً (٨ / ٦٥٩): (قوله: «وقال مجاهد: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ أوصوا أهليكم بتقوى الله وأدبوهم» وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظ: «أوصوا أهليكم بتقوى الله» وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة «مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصيته» وعند سعيد بن منصور عن الحسن نحوه، وروى الحاكم من طريق ربعي بن حراش عن علي في قوله: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ قال: «علموا أهليكم خيراً» ورواته ثقات.)اهـ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتابات وتحقيقات أخرى للمؤلف

١- إتحاف ذوي الحجا بتخريج حديث من صمت نجا.

٢- إظهار العجب بما أحدثه المسلمون من البدع في شهر رجب.

٣- إعلام المتعبد بمشروعية صلاة التهجد.

٤- الابتهاج بشرح حديث ثكلتك أمك يا معاذ.

٥- الإمتاع بشرح حديث خطبة حجة الوداع.

٦- التعليقات الأثرية على المنظومة اللامية المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٧- التعليقات النيرات على حديث إنكار ابن مسعود على أصحاب الحلقات.

٨- التعليق الحثيث على نصيحة أهل الحديث للخطيب البغدادي.

٩- التنبيه على خطأ الشيخ ربيع في تضعيفه إجماع عبد الله بن شقيق في كفر تارك الصلاة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠- الرد المفحم القوي في بيان بدعية الاحتفال بالمولد النبوي بتقريظ الشيخ أبي عاصم الغامدي.

١١- الصارم المسلول على الحداد الجهول ومن تابعه من كل مخذول.

١٢- القول الأتم في بيان بدعية عيد الأم.

١٣- القول القويم في بيان بدعية قول صدق الله العظيم.

١٤- أهمية النظافة في الشريعة الإسلامية.

١٥- تتمة الكلام بالاستدراك على من خرج رسالة تفسير آيات الصيام للشيخ العلامة أحمد النجمي.

١٦- تحذير المسلمين مما يسمى بعدية يس.

١٧- تحذير المسلمين من عيد شم النسيم.

١٨- تذكير اللبيب بمعاني حديث كن في الدنيا كأنك غريب.

١٩- تذكير الناس بأحكام العطاس.

٢٠- تذكير النبلاء بفضل يوم عاشوراء.

٢١- تفسير آيات الصيام.

٢٢- تفسير سورة الحجرات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٣- تفسير سورة القدر.

٢٤- تفسير سورة العصر.

٢٥- تفسير سورة الإخلاص.

٢٦- تفسير سورتي الفلق والناس.

٢٧- تنبيه المؤمنين على فوائد حديث القاتل تسعة وتسعين.

٢٨- حكم السحر والكهانة للشيخ العلامة عبد العزيز بن باز؛ تحقيق وتعليق.

٢٩- شرح القواعد الأربع لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

٣٠- عقيدة الشعراوي من ملفوظاته للشيخ محمود بن محفوظ؛ تحقيق.

٣١- عودة إلى منهج السلف.

٣٢- كلمة توجيهية للمسلمين حول أحداث غزة وفلسطين.

٣٣- كيف نستقبل شهر رمضان؟ ومعه : من فضائل شهر رمضان.

٣٤- لقاء الشيخ الألباني مع جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٥- منهج الشيخ الألباني في جرح المعاصرين للشيخ أبي عاصم الغامدي؛ تحقيق وتعليق.

٣٦- مهمات من الدين للشيخ أبي عاصم الغامدي؛ تحقيق وتعليق.

٣٧- هل تسقط الجزية عن نصارى اليوم؟! للشيخ محمود بن محفوظ؛ تحقيق. وغير ذلك.

٣٨- تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ للشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي، تحقيق وتعليق .

٣٩- فقه الدعوة ونعوت الداعية للشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي، تحقيق وتعليق.

٤٠- لقاء الشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي بطلبة العلم السلفيين بسوهاج عبر الهاتف، تحقيق وتعليق.